المحاضرة الرابعة
موسيقى القصيدة

أولا/تعريف القصيدة

1- تعريفها لغة:

القصيدة من القَصْدُ؛ النحو إلى الشيء وإتيانه. وقَصَدْتُ العودَ: كسرته. والقِصْدَةُ بالكسر: القطعةُ من الشيء إذا انكسر، والجمع قِصَدٌ. وأقْصَدَ السهم، أي أصاب فقتل مكانه. والقَصْدُ: بين الإسراف والتقتير. يقال: فلانٌ مقتصِدٌ في النفقة. وقوله تعالى: ﴿واقْصِدْ في مَشْيكَ﴾. واقصِدْ بذَرْعِكَ، أي ارْبَعْ على نفسك. والقَصْدُ: العدلُ[1].

2- تعريفها اصطلاحا:

القصيدة هي مجموعة من الأبيات الشعرية ترتبط بوزن واحد من الأوزان العربية، وتلتزم فيها قافية واحدة. وفي هذا الشأن يقول ابن أبي شنب: "القصيد أو **القصيدة** هي الشعر الّذي جاء على بحر واحد من الأبيات مستويا في عدد الأجزاء، وفي جواز ما يجوز فيها، ولزوم ما يلزم، وامتناع ما يمتنع. ويشترط فيها التزام الرّوي"[2]. والرأي السائد أنّ القصيدة من كانت من سبعة أبيات فأكثر،، قال ابن رشيق: "وقيل إذا بلغت الأبيات السبعة فهي قصيدة*، ومن النّاس من لا يعدّ القصيدة إلاّ ما بلغ العشرة وجاوزها"[3]. وهي عند البعض إثنى عشر فأكثر[4].

ثانيا/ لوازم القصيدة:

بناء على ما ذكرناه في تعريف القصيدة اصطلاحا، ميز النقاد القدامى بين القصيدة والرجز من حيث إنّ القصيدة:

1- تتميز القصيدة بأنها فعل مقصود ينشأ عن وعي بالنصّ وموضوعه، ويقصد إقامته على ذلك الشكل وفق تصور بائن من قبل الشاعر. وقال ابن جني: سمي قصيداً لأَنه

---

[1] - الصحاح في اللغة، مادة قصد.

[2] -ابن أبي شنب: تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ص06.

* - ولهذا كان الإيطاء بعد سبعة غير معيب.

[3] - العمد، ج01، ص188.

[4] - وليس لها حدّ معيّن عند آخرين. فإنّ كانت أقل من سبعة أبيات؛ من ثلاثة أبيات إلى ستة سمّيت قطعة شعرية، فإن كانت بيتان لم ينظم الشاعر معهما بيتا ثالثا سمّيا (نتفة). أمّا أذا نظم الشاعر بيتا واحدا لم يزد عليه، سمّي ذلك البيت (البيت اليتيم).

قُصِدَ واعتُمِدَ وإن كان ما قَصُر منه واضطرب بناؤُه نحو الرمَل والرجَز شعراً مراداً مقصوداً، وذلك أَن ما تمَّ من الشِّعْر وتوفر آثرُ عندهم وأَشَدُّ تقدماً في أَنفسهم مما قَصُر واختلَّ، فسَمُّوا ما طال ووَفَرَ قَصِيداً أَي مُراداً مقصوداً، وإن كان الرمل والرجز أَيضاً مرادين مقصودين".

2- تتسم بالكمال وصحة الوزن، فهي مشذوبة اللفظ، مسبوكة التركيب، جزلة العبارة، متخيرة المعنى. وقد "قيل: سمي قصيداً لأَن قائله احتفل له فنقحه باللفظ الجيِّد والمعنى المختار، وأَصله من القصيد وهو المخ السمين الذي يَتَقَصَّد أَي يتكسر لِسِمَنِه، وضده الرِّيرُ والرَّارُ وهو المخ السائل الذائب الذي يَمِيعُ كالماء ولا يتقصَّد، إِذا نُقِّحَ وجُوِّدَ وهُذِّبَ؛ وقيل: سمي الشِّعْرُ التامُّ قصيداً لأَن قائله جعله من باله فَقَصَدَ له قَصْداً ولم يَحْتَسِه حَسْياً على ما خطر بباله وجرى على لسانه، بل رَوَّى فيه خاطره واجتهد في تجويده ولم يقتَضِبْه اقتضاباً

3- تلتزم البحور الشعرية الجليلة ذات النفس الطويل والثقيل مثل الطويل والبسيط والكامل والوافر والخفيف

4- تتميز بالطول، فلا يجوز أن تكون قصيرة فيقل عدد أبياتها عن حدّ معين، فهي كما يقول بعضهم، سبعة فأكثر، أو عشرة فأكثر، أو ستة عشر فأكثر.

5- تلتزم بوزن واحد فلا تحيد عنه، ولو تجاوز عدد أبياتها المئة بيت.

6- تتميز بتمام أبياتها، فلا تكون مجزوءة أو مشطورة أو منهوكة، ولذلك قيل: "والقَصِيدُ من الشِّعْر: ما تمَّ شطر أَبياته، وفي التهذيب: شطر ابنيته.

7- تلتزم بضرب واحد فلا تجمع بين ضربين أو عدّة أضرب، ولهذا جعل أهل العروض أحد عيوبها الظاهرة هو عيب التحريد.